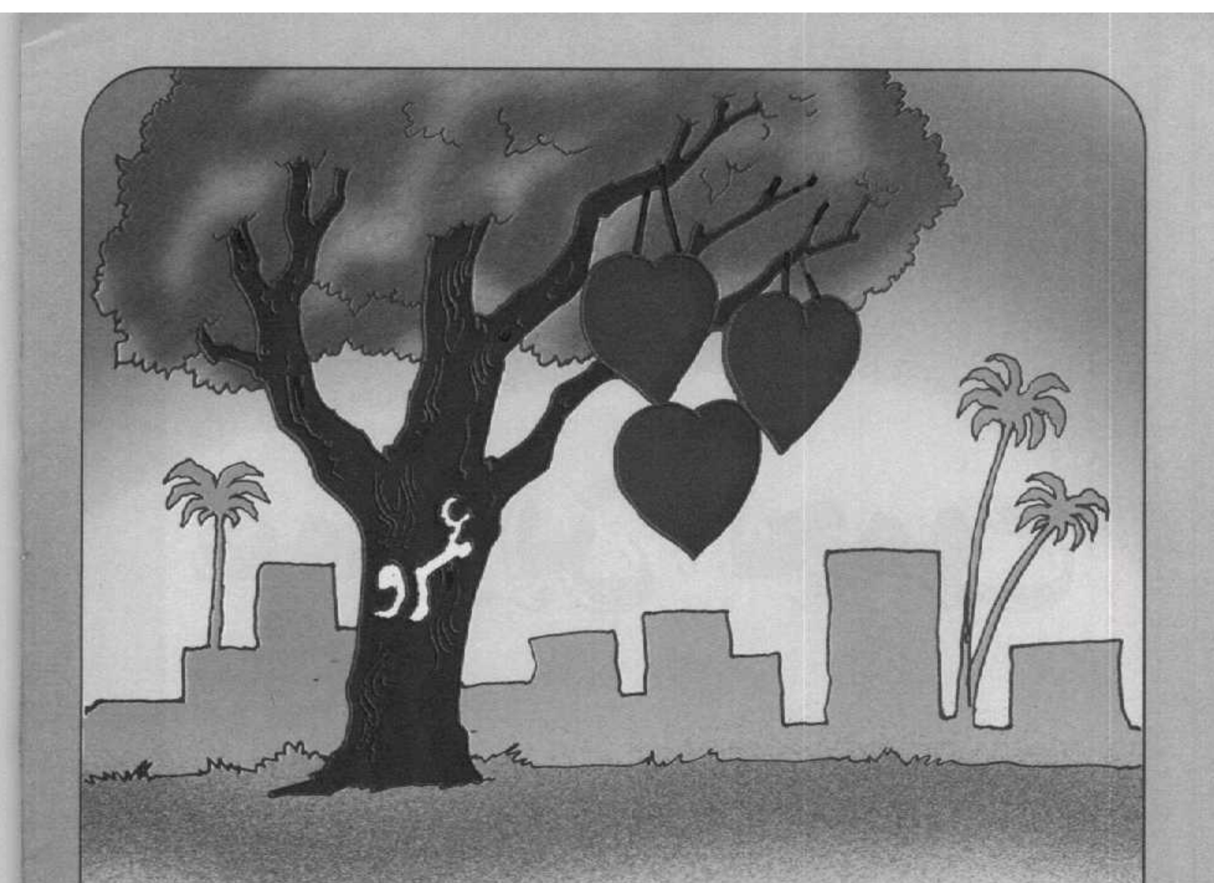
سلسلة المبشرون بالجنة

عمرو بن الجموح

إعداد : مسعود صبري
رسوم : ياسر سقراط
تلوين : هاني رمضان

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٨٩٣٧



لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير داعياً إلى الله ورسوله في المدينة، آمن به عدد كبير، بل لم يبق من الأوس والخزرج غير عدد قليل لم يدخل الإسلام، كان منهم عمرو بن الجموح، وكان عمره آنذاك قد جاوز الستين عاماً.

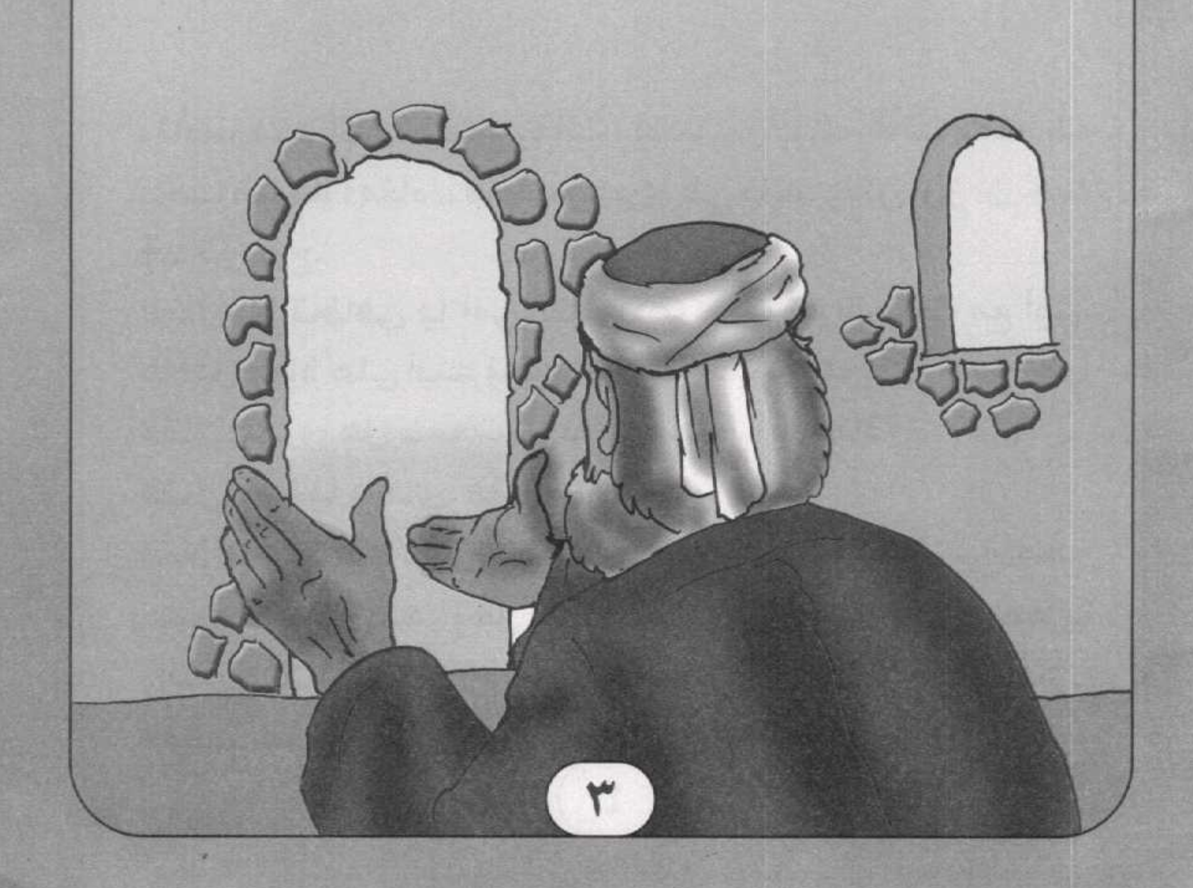
ومن العجيب أن أبناء عمرو الثلاثة: معوذ ومعاذ وخلا قد أسلموا، وأسلمت معهم أمهم هند، وكان الكل يخفي إسلامه عن سيد البيت عمرو بن الجموح الذي كان خائفاً أن يسلم أبناؤه.

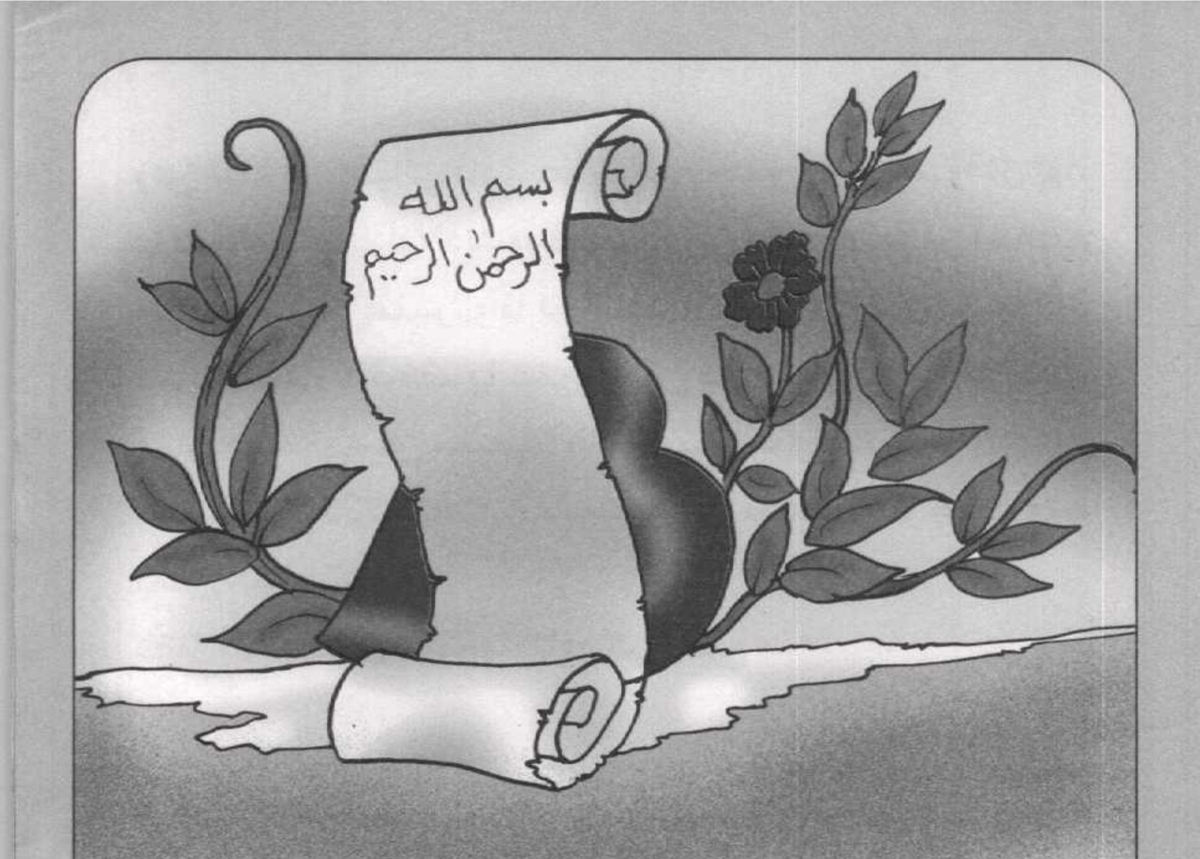
وفي ليلة من الليالي نادى عمرو بن الجموح زوجته، وقال لها: يا هند، احفظي أولادك وراقبيهم، فإني أخاف أن يؤمن أحدهم مع مصعب بن عمير، وأنا لم أتخذ رأياً في الإيمان بدعوته.

فقالت هند: لا تخف يا عمرو، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك معاذ، ما سمعه من مصعب؟ فتعجب عمرو وقال:

وهل أسلم معاذ؟ فقالت: إنه يجلس إلى مصعب وقد حفظ منه بعض الكلمات.

فقال: لا مانع أن أسمعها. ناده كي أسمع منه.





ونادت هند ابنها معاذ. وقالت: تلطف بأبيك، فأنت تعلم أنه يحب صنمه «مناه»، فحبه يجري في دمه، ولكن أرى أن حبه قد تزحزح.

فقال: لا تخافي يا أمي، فإني أعرف كيف أتحدث مع أبي.

فأقبل معاذ على أبيه وحياه تحية احترام وبر.

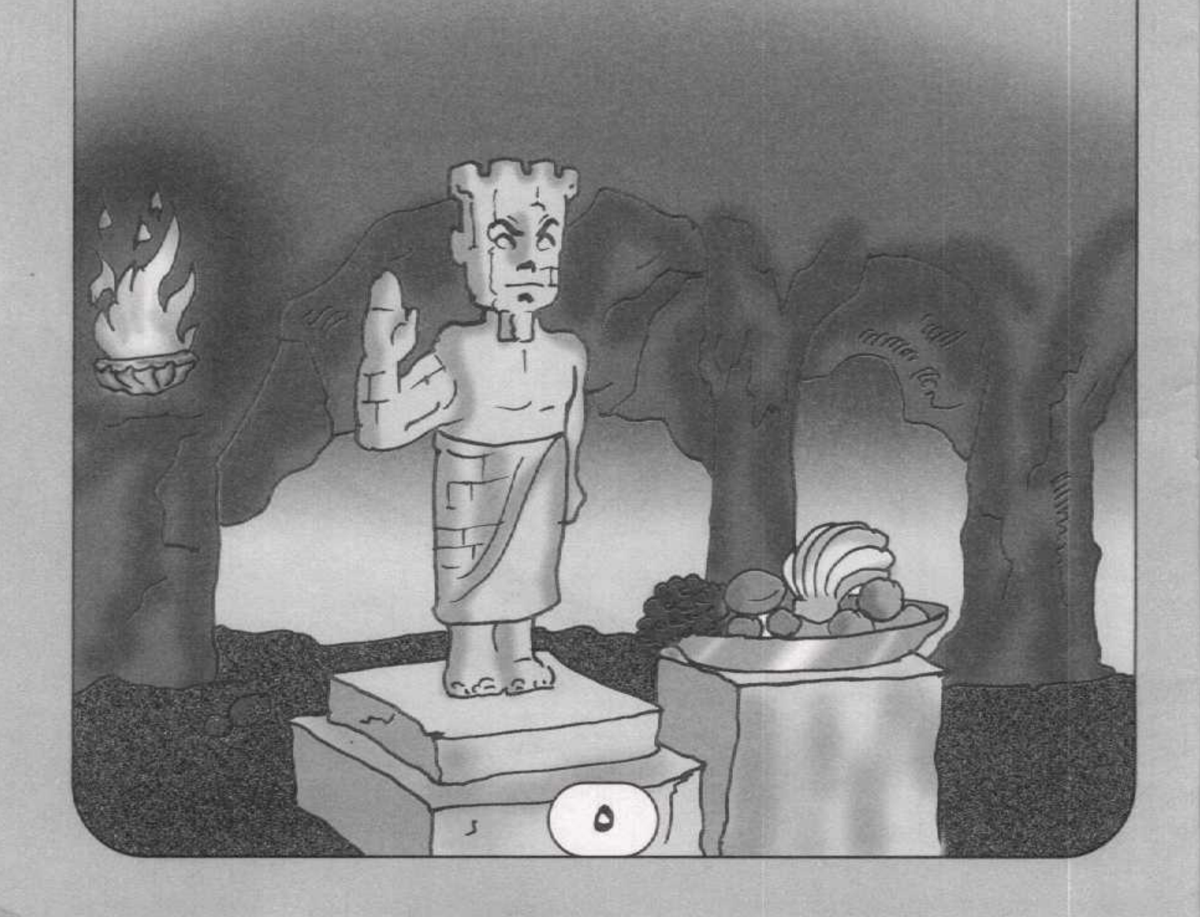
فقال عمرو: هل سمعت شيئًا من مصعب يا معاذ؟

فقال: نعم يا والدي. فقال : أسمعني.

فتلا معاذ عليه سورة الفاتحة بصوت جميل، فانشرح صدر عمرو، وسأل ابنه، وهل كل كلامه مثل هذا؟ فقال: نعم يا والدي. فقال: إنه كلام جميل. فقال : هل ستسلم يا والدي؟ فغضب عمرو وقال: لا، حتى أستشير «مناه».

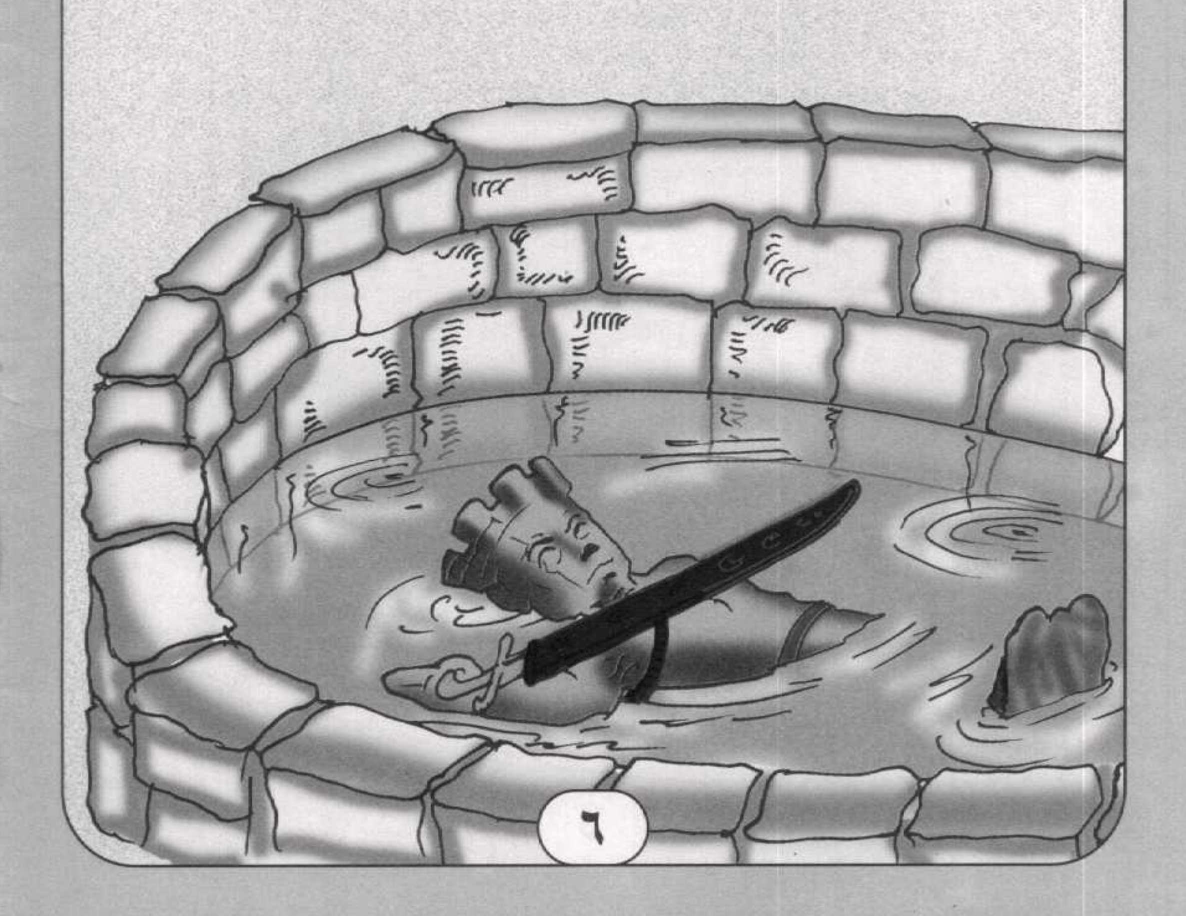
وذهب عمرو بن الجموح إلى المكان الذي يوجد به صنمه «مناه» وقدم إليه القرابين، وقال له كلاماً جميلاً يثن عليه، وكانوا يضعون امرأة عجوزاً خلفه، فإذا سأل أحد الصنم بشيء، أجابت المرأة كأنها تقول ما يريد الصنم، ولم يضعوا له شيئاً هذه المرة.

فقال عمرو للصنم: تعلم يا «مناه» ما حدث من إيمان معظم الناس في المدينة، وما جاء به مصعب من محاربتك والدعوة لترك عبادتك، ولكني أكره أن أتبعه دون أن آخذ رأيك. ولكن الصنم لم يتكلم، فقال عمرو: يبدو أنك غضبان فسأتركك أياماً حتى تهدأ.



وجلس أبناؤه مع صديق لهم اسمه معاذ بن جبل يفكرون كيف يجعلون أباهم يكره صنمه، ويؤمن بالله، فأخذوا الصنم وألقوه خارج البيت، فلما دخل لم يجده، فخرج يبحث عنه حتى وجده، وتكرر الموقف، فوضع عمرو في رقبته سيف ليدافع عن نفسه.

فأخذ الأبناء الصنم بالسيف، وألقوه في بئر، وجعلوه ملقى، فلما رجع عمرو لم يجد صنمه، فخرج يبحث عنه، ووجده ملقي في البئر ولم يستطع الدفاع عن نفسه، فأيقن أن الأصنام لا تضر ولا تنفع، فشهد بأن الله واحد لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، ففرح أبناؤه فرحاً شديداً.





وقد عُرف عمرو بن الجموح بكرمه الكبير، فكان يقيم الولائم ويطعم الفقراء، وكان يصنع الولائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عرسه، وفي يوم من الأيام، سأل الرسول جماعة من قبيلة عمرو قائلاً: من سيدكم؟ فقالوا: الجد بن قيس، لكنه بخيل. فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: وأي داء أدوى من البخل، بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح. فكانت هذه الكلمات وسام شرف من الرسول لعمرو بن الجموح.



ورغم أن عمرو بن الجموح كان أعرج، لكنه أراد الجهاد مع الرسول يوم أحد، وحاول أبناؤه أن يمنعوه، لأنه أعرج، لكنه أصر على الخروج، واستأذن رسول الله، فسأل الرسول: أأمشي برجلي العرجاء هذه صحيحة في الجنة؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم، فاستشهد يوم أحد، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في الجنة، وأنه يمشي فيها برجله صحيحة فيها. وكانت هذه بشارة الرسول لعمرو بن الجموح أنه من أصحاب الجنة.

وقد دفن الرسول عمرو بن الجموح مع عبد الله بن عمرو بن حرام في مدفن واحد، وبعد عشرات السنين، فتحوا قبرهما، فوجدوهما جرحين، كأنهما استشهدا منذ ساعات.